الإخوان الجمهوريون

المنشور الرابع
بمناسبة عام
الطفل العالمي عام ١٩٧٩

الطفل
والسنة النبوية

الطبعة الأولى
ابريل ١٩٧٩ جمادى الآخرة ١٣٦٩

الطفل والسنة النبوية

الاهـــداء

الى المسلميـــن عامـــــة
والسودانيين منهم خاصـــــة
ان منهاج السنة هو السبيـــل
الى استرداد الفطرة السليمة عند الكبار
والى انصاف المستضعفيـــــن
من رجال ونساء واطفـــــال
فلزمـــــوه تفلحـــــوا !!

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله)

صدق الله العظيم

مقدمة

يسرنا ان نقدم للقارىء الكريم، منشورنا الشهرى الرابع ، فى عام الطفل العالمى .. والمنشور يخرج تحت اسم "الطفل والسنة" .. فهو يتناول قضايا الطفولة على ضوء السنة، وموضوع المنشور يقتضى منا فى هذه المقدمة ان نقدم تعريفا موجزا للسنة كما نعنيها .. فالسنة عندنا غير الشريعة، هى القرآن المكى، او آيات الاصول التى كان يعيشها النبى الكريم فى خاصة نفسه، هذا فى حين ان الشريعة هى القرآن المدنى، او آيات الفروع ، وقد نزلت الشريعة لتخاطب الناس فى القرن السابع الميلادى، وتحل مشاكل مجتمعهم ، ولذلك فهى فى جوانبها المتعلقة بتنظيم المجتمع ، مرحلية، وهى لذلك لا تستطيع ان تقدم الحلول العملية لقضايا الطفولة، فى وقتنا الحاضر، اكبر ما يجعل الشريعة قاصرة عن معالجة، قضايا الطفولة، نقص وقصور قانون الاحوال الشخصية، الذى يقوم عليها، فوفق هذا القانون، فان الاسرة معرضة للتفكك ، وحياة الاطفال معرضة للضياع .. فقانون الاحوال الشخصية يفتح الباب امام تعدد الزوجات الى الزوجة الرابعة، دون قيد ، ثم ان الطلاق فيه بيد الرجل يستعمله كيف شاء، ومتى شاء. ومما زاد من سوء هذا القانون انه هبط حتى دون مستوى الشريعة، هذا فى وقت ضعفت فيه القيم الاخلاقية، وضعف فيه الوازع الدينى !! والطلاق ، والتعدد ، اكبر ما يعرض حياة الاطفال للضياع ، ويبذر فى نفوسهم بذور الحقد والكراهية ، ويرسب فى اعماقهم من العقد النفسية ما تصعب معالجته ..

وحالة الخوف التى تعانى منها الامهات ، بسبب الاضطهـــاد والظلم الذى يقع عليهن، من جراء تطبيق قانون الاحوال الشخصية القاصر، تنعكس على تكوين الاطفال، وعلى تربيتهم، فيكون لهـــا اسوأ الاثر، ولذلك فان الشريعة، وما يقوم عليها من قوانيـــن، تنظم حياة الاسرة تقصر دون خدمة قضايا الطفولة فى مجتمعنـــا المعاصر .. والمعالجة النهائية، والكاملة، لقضايا الطفولة، انمـــا تأتى من بعث السنة .. والحق ان الدين كله لا يمكن ان يبعث ليحل مشاكل الانسانية المعاصرة المختلفة، الا اذا بعث فى مستوى السنة.

وبعث السنة، بالصورة التى ذكرناها ، وما يترتب عليه من تشريع، يقوم على اصول القرآن، يجعل تحقيق "حقوق الانسان"، امـــرا عمليا وممكنا، بعد ان اصبح شعارات ترفعها ، وتتطلع الى تحقيقهـا جميع الامم والشعوب .. والامر الذى يجعل الاسلام، فى مستوى السنة، قادرا على تحقيق "حقوق الانسان"، هو وجود منهـــاج التربية "طريق محمد"، الى جانب التشريع، ووجود القيمـــة الروحية، الى جانب القيمة المادية .. والطفل، فى السنة، ينـــال من الحقوق الاساسية، القدر الذى يطيقه، ويحتاجه، ثم تظل بقية الحقوق مدخرة له، لينالها متى ما استعد لذلك.

ونحن فى منشورنا هذا لم نتجه الى تفصيل كيفية معالجـــة السنة لقضايا الطفولة، وانما اتجهنا اساسا الى ابراز روح العمل، من خلال تقديم نماذج لتعامل النبى الكريم مع الاطفال، واهتمامـــه بهم، وتقديره لهم .. ونحن لم نتجه الى التفصيل لاننا نعتقـــد ان العنصر الاساسى المفقود هو القيمة، والمنهاج الذى يحقـــق هذه القيمة، ولذلك كان اهتمامنا بهذا الجانب.

الطفل والسنة

ان جوانب العظمة النبوية، المجهولة الآن، حتى عند المسلمين انفسهم، تتجلى، اظهر ما تكون، فى "الانسانية" و"المادية" التى كان عليها النبى الكريم .. فالنبى الكريم، على مكانته العالية، العظيمة، ووسط نفوذه الكبير، وجاهه الواسع، وبين اجواء الطاعة، والولاء، والتقدير، كان يتصرف من منطلقاته الذاتية، من ذات انسانية، وفى عادية تحكى صحته الداخلية - صحته النفسية - وتعلن براءته من عقد النقص .. ومن ثم لم ير كماله فى التميز على الآخرين، او السيطرة عليهم، او فى تمييز نفسه عليهم بأى صورة، بل كان ابعد ما يكون عن السيطرة على الآخرين، وعن تميز نفسه عليهم .. بل كان يشعرهم بماديته التى هى امر طبيعى عنده، وكل ذلك هو ثمرة المعرفة بالله، وذلك لأن العلم بالله يلزمنا بكاننا، وهو العبودية، ومن كمال العبودية، الفناء عن العبودية، بأن لا يكون العبد شاعرا بأنه يعمل شيئا حين يكون عبدا، وانما هذا وضعه الطبيعى، الذى فى الخروج عليه النقص، والانحراف، واذا كان العارفون يقولون ان الكمال الانسانى هو العودة للطفولة، بوحدتها وبرائتها، ونقائها، وطبيعية تعابيرها، وكل ذلك مع حكمة الشيوخ، وحصيلة التجربة، فاننا سنستعرض فيما يلى مواقف محمد الانسان، مع الطفل، وهى مواقف لها دلالاتها العرفانية العميقة، كما لها التوجية السديد للنظرة للطفل، لذاته كانسان، واعتباره، وتكريمه، والتصرف معه بالفكر مع العاطفة، وكل ذلك يخرجنا من النظرة الجاهلة للطفل، التى تؤدى لاهماله، او رؤية الكمال او الحزم فى الترفع عليه، او معاملته على اعتبار نقص وعيه، مع انه فى هذه الفترة يختزن كل مستقبله، ولذلك ففترة الطفولة هى ادق الفترات، واخطرها،

مما يضع على من حول الطفل، مسئولية حفظ فطرته، التى ولد عليها، وعدم مسخها، وتشويهها، بالمفوية، او التصرفات الجاهلة .. فالاطفال الذين نحسبهم صغارا، لا يمون، هم اول التحدى لقامتنا الانسانية، ومدى صحتنا النفسية وتعبيرنا السوى او المنحرف .

النبى الكريم والطفل

كان النبى الكريم يحب الاطفال، ويلاطفهم، ويفرح بهم، ويكرمهم، ويمزهم .. فقد كان "من افكه الناس مع صبى" وكان يكنى الصبيان، ليستلين قلوبهم .. وكان "اذا مر على الصبيان سلم عليهم، ثم باسطهم" .. وكان "اذا قدم من سفر تلقى بصبيان اهل بيته .. "لما قدم النبى مكة استقبله اغيلمة بنى عبد المطلب، فحمل واحدا بين يديه، والآخر خلفه" .. وكان ارحم الناس بالصبيان، والعيال. قالت، اسماء بنت ابى بكر : "ولدت عبد الله ابن الزبير بقباء، ثم اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوضعته فى حجره، ثم دعا بتمرة، فمضغها، ثم تفل فى فيه، فكان اول شىء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم حنكه بتمرة، ثم دعا له وبرك عليه" .. "وكان صلى الله عليه وسلم يزور الانصار ويسلم على صبيانهم، ويمسح رؤوسهم" .. "وعن يوسف بن عبد الله بن سلام رضى الله عنهما قال: سمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوسف، واقعدنى فى حجره، ومسح على راسى" .. "وكان صلى الله عليه وسلم يلاعب زينب، بنت ام سلمة، ويقول، يا زوينب، مرارا" .. "وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحسن والحسين على ظهره، ويمشى على يديه، ورجليه، ويقول: نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان انتما، وربما فعل ذلك

بينهما ، وهما على الارض " .. " ودخل الحسن ، وهو صلى الله عليه وسلم قد سجد ، فركب على ظهره ، فابطأ فى سجوده ، حتى نزل الحسن ، فلما فرغ قال له بعض اصحابه : يارسول الله ، لقد اطلت سجودك !! قال : ان ابنى ارتحلنى ، فكرهت ان اعجله ، اى جعلنى كالرحلة فركب على ظهرى * وعن ابن مسعود رضى الله عنه : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ، والحسن والحسين يلعبان ، ويقعدان على ظهره " .. " وكان يرقص الحسن والحسين " اى " ينقزهما " ويلعبهما . وعن اسامة بن زيد رضى الله عنهما : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذنى فيقعدنى على فخذه ، ويقعد الحسن على فخذه الاخرى ، ثم يضمهما ، ثم يقول : اللهم ارحمهما ، فانى ارحمهما " * قال ابو قتادة : " خرج علينا النبى صلى الله عليه وسلم ، وامامة بنت ابى العاص ، على عاتقه ، فصلى ، فاذا ركع ، وضع ، واذا رفع ، رفعها " *

رحمة الله مقرونة بالرحمة بالطفل

قال ابو هريرة : " قبّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن على ، وعنده الاقرع بن حابس التميمى جالسا ، فقال الاقرع : ان لى عشرة من الولد ، ما قبّلت منهم احدا .. فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : من لا يرحم لا يرحم " * .. جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : تقبّلون الصبيان ، فما نقبلهم !! فقال النبى صلى الله عليه وسلم : " او املك لك ان نزع الله من قلبك الرحمة " !!

التوحيد هو أس حسن معاملة الطفل .. والمعاملة عامة ..

قال انس بن مالك : " خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم

عشر سنين، فما قال لى اف قط، وما قال لى لشىء صنعته لم صنعته، ولا لشىء تركته لم تركته" * وعنه ايضا قال: "خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثمان سنين، خدمته عشر سنين، فما لامنى على شىء قط، فان لامنى لائم من اهله، قال: دعوه، فانه لو قضى شىء كان" قال انس: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا، فارسلنى يوما لحاجة فقلت والله لا اذهب، وفى نفسى اذهب، لما امرنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فخرجت حتى امر على الصبيان، وهم يلعبون فى السوق، فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاى، من ورائى، قال، فنظرت اليه، وهو يضحك، فقال: يا أنيس، ذهبت حيث امرتك (! قلت: نعم، انا اذهب يارسول الله" * قال انس رضى الله عنه وكان الخادم اذا اغضبه يقول صلى الله عليه وسلم "لولا خشية القصاص يوم القيامة لأوجعتك بهذا السواك" .

المسالمة هى الاسلام

ان من فقد نعمة السلام الداخلى ـ وهو حقيقة الاسلام وجوهره ـ تستفزه الاشياء الخارجية، وتثير حيوانيته، فينزلق الى العنف، والسخط، خاصة فى وجه الضعاف، مثل الاطفال، والخدم .. اما من يجد السلام الداخلى، فانه ينضح بالسلام، والرقة، والمودة، والحب .. وسبيل هذا السلام الذى به وحده يصبح الانسان انسانا، هو التوحيد .. هو الحضور مع الله، الذى يجعلنا فى كل حركاتنا، وسكناتنا، ومضطربنا اليومى، نتعامل مع الله، ونستشعر حضرته، كأننا فى محراب صلاة، فلاننحجب عنه بالوسائط .. "فان لامنى لائم من اهله قال دعوه فانه لو قضى شىء كان" ، وهذه اليقظة الداخلية .. هى التى قال عنها

النبى الكريم : "تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة" .. وهى التى تهبنا فرديتنا ، وانسانيتنا ، بما تمطينا من حسن التصرف فى الحرية الفردية المطلقة ، اذ تعتقنا من حالة الجهل ، والقصور ، التى لما كنا فيها نحن بحاجة الى رقيب علينا ، يهذبنا ، ويقومنا ، غير ضميرنا .. وهى التى تضعنا فى دقة المسئولية حتى مع الذين لنا عليهم حق التربية ، والتوجيه ، وحتى مع الطفل ، والخادم ، الذين نهدر ، ونقتحم ، اعتباراتهما الآن فى غفلة جاهلة .. "لولا خشية القصاص يوم القيامة لأوجعتك بهذا المسواك" .. ومن خفى اللطف ، والحكم ، اننا حين نتيقظ دواخلنا بالممارسة الواعية بالمنهاج النبوى ، ونتربى ونربى فى نفس الوقت ، وذلك لأن ما نلاقيه هو تنبيه ، وتعليم ، من الله لنا .. وقد قال احد الصوفية: "ما عصيت الله فى شئ قط الا وجدت ذلك فى زوجتى او ابنى او دابتى" .. وقال تعالى "وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به" فسمى ما يحصل لنا ابتداء عقابا ... وسبيل هذا الفهم وذاك السلام الداخلى هو التوحيد ، كما قلنا .. وسبيل التوحيد ، هو العمل المتقن ، بالمنهاج النبوى : "اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه" .

حقوق الطفل على والده

من حقوق الطفل على والديه ، ان يحسنا اختيار بعضهما ، على اساس القيم الانسانية .. القيم الدينية ، التى هى الجوهر الباقى ، الذى يزينه المظهر ، ولكنه لا يغنى عنه بحال من الاحوال .. ولذلك وجه الاسلام لهذا الاسس ، فقال النبى الكريم : "اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه .. الا تفعلوا تكن فتنة فى الارض وفساد كبير" .. ولما كانت المرأة هى الاساس فى تكوين الطفل ، ووضع اسس مستقبله ، من الصلاح ، او الفساد ، فقد

وجه الاسلام، وشدد في امر اختيار الزوجة، على اساس القيمة الانسانية، والدينية .. فقال النبي: "تنكح المرأة لاربع لمالها، ولجمالها، ولحسبها، ولدينها .. فاظفر بذات الدين تربت يداك" .. كما قال: "اياكم وخضراء الدمن فقيل ما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء" كما جاء في الحديث "تخيروا لنطفكم فان العرق دساس" .

إهانة المرأة هي إهانة أمة كاملة

ان الفرق بين قوة الدين، ورقته، هو مدى احترامنا للمرأة، وتقديرنا لها .. قال النبي الكريم: "خيركم خيركم لأهله، وانا خيركم لأهلي" .. ولأن اهانة المرأة هي اهانة امة بكاملها، فاننا نحن الجمهوريين، قد شددنا النكير على قضاة الاحوال الشخصية، وقانونهم المتخلف، اذ يهينون المرأة، ويهضمون حقها، ومكانتها، ويحتقرونها، للحد الذي يعتبرونها اداة لمتعة الرجل، وليس لها وجودا مستقلا، ومحترما، عندهم .. فهي تعيش تحت وطأة التعدد، بدون قيد، وسوء استعماله ... والطلاق، وانفراد الرجل به، وفوضى استعماله .. وسوء قانون الاحوال الشخصية بلغ حد انه، لا يرى للزوجة نفقة، الا مقابل استمتاع الرجل، بأن تكون صحيحة وصالحة لذلك !! كما يقولون .. وفي حالة المرض لا يرى لها حقا في العلاج نفسه .. وفي هذه العلاقة غير المتكافئة التي يقدمها قانون الاحوال الشخصية باسم الشريعة، لا تملك المرأة ان تبرم عقد دخولها، في هذه العلاقة الخاصة بها، بنفسها، مهما كان مستواها من الرشد، فلابد ان يلي عقدها ولي رجل، كما انها لا تملك ان تخرج منها مهما كان مستوى العلاقة من السوء، والقسوة .. لأن الطلاق بيد الرجل وحده، ويستعمله متى يشاء .. واذا كانت مكانة المرأة من الطفل، ومن صلاحه، وصلاح المجتمع، الذي

هو بصلاح افراده، كما وصفنا، فان امرأة مهانة، ومحتقرة، بهذه الصورة المزرية، والمتخلفة، التى يحكيها قانون الاحوال الشخصية، لا يمكن ان تنجب ابنا كريما وسليما !! ولا يمكن ان ينصلح مجتمعنا من ثم .. ولذلك كنا، وما زلنا، كما وكدنا فى عام المرأة، ونؤكد فى عام الطفل هذا، الضرورة الملحة لتعديل قانون الأحوال الشخصية، فورا، واليوم .. واستبداله بصور الشريعة المشرقة، التى تعطى المرأة المصرية المثقفة، بعض كرامتها .. ثم تنفتح بها على آيات الاصول فى القرآن، التى ليس دونها، منذ اليوم، كرامة لكريم .. وبدون تعديل هذا القانون المتخلف، والذى اوردنا صوره الفريدة فى كتابنا "قانون وقضاة الاحوال الشخصية قصور عن الشريعة وتخلف عن العصر"، فان احتفالاتنا بعام الطفل لا تعدو ان تكون احتفالات مظهرية، احتفالات كماليات، تغسل وجه الطفل وتهمل جرحه الاليم، الداعى، الخطير ..

مجلس الشعب وقانون الأحوال الشخصية المتخلف

وبمناسبة النظر فى قانون الاحوال الشخصية لتوحيده مع القانون المصرى، فان الجهد المبذول فى هذا الشأن، يصبح جهدا سطحيا، ما لم نعدل قانون الاحوال الشخصية اولا، وعاجلا، حتى لا نكتفى بأن نخلط السوء بالسوء، ونتوهم اننا عملنا شيئا جديدا .. واذا كان قانون الاحوال الشخصية هو على التخلف، والبعد عن الشريعة، وعن الانسانية، الذى اوضحناه مرارا .. واذا كان الطفل يتاثر بامه، تاثرا كاملا، ولا تنجب المرأة المحتقرة كريما، فانه يجب على مجلس الشعب، ان ينهض بمسئوليته الوطنية، ومسئوليته التشريعية، وذلك بتقديم مشروع بتعديل قانون الاحوال الشخصية، وفق جوانب الشريعة المشرقة، والتى هى انسب من القانون الحاضر فى مراعاة الطاقة، والحاجة، الحاضرة .. وفى مراعاة كرامة المرأة،

واستقرار الاسرة .. وهذا هو الوضع الدستوري، الذي يتبغي ان يضطلع به مجلس الشعب .. اما الوضع الحاضر، والموروث من ايام الاستعمار، والذي ينفرد فيه قاضي القضاة باصدار المنشورات الشرعية، فهو وضع يخالف دستور البلاد، كما انه وضع يربط مستقبل الجديد وانصاف المرأة، ونهضة المجتمع، وانصاف الشريعة نفسها، يربط كل ذلك بمزاج رجل واحد !! وهو مزاج لم تحركه كل هذه الآلام والمشاكل والذله التي تعيشها المرأة، والتفكك الذي يجتاح الاسره والبيوت .. لم تحركه ليسود صفحات، بمنشورات، يحل بها بعض المشاكل الملحة، مثل حق المرأة في عقد زواجها، ومثل تقييد الطلاق بالحكمين، كما نصت الآية الكريمة، ومثل تقييد التعدد والخلاص من حكم الطاعة !!

إكرام البنات تمته الجنة

واذا كنا قد فصلنا في حق الولد، في تهيئة المنبت الحسن له، فان له في الحديث الشريف حقوقا اخرى "من حق الولد على الوالد ان يحسن اختيار امه، وان يحسن اختيار اسمه، وان يحسن تربيته، وتأديبه" .. ومن ذلك ان يحسن استقبال المولود الجديد .. وهذا امر يؤكد في ضرورة حسن استقبال البنت، وذلك لاننا بحكم نظرتنا المتخلفة للمرأة، وهي نظرة جائرة، وجاهلة، تهدر كل انجازات المرأة العصرية، وتنكر قامتها الحاضرة، فاننا لا نخجل، ولا نستحي، من ان نعيش رواسب من الجاهلية الاولى، ونسمي بها في رؤوسنا، وقلوبنا، ونحن نستمتع بانجازات، وتطورات، وقيم المساواة في اخريات القرن العشرين !! وذلك فيما يخص استقبال انسان آخر انسان. المرأة. وقد حكى القرآن الكريم استقبال الجاهليين وادانه فقال تعالى: "واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به، ايمسكه على هون،

ام يدسه فى التراب ، الا ساء ما يحكمون " .. نعم " الا ساء ما يحكمون " !! وساء حكمنا ، واستقبالنا ، للبنت الآن ، بفعل تلك الرواسب ، التى لم تبذل مجهودا فى التربية ، والعبادة ، للخلاص منها .. فتحجرت ، وتجمدت ، فى جوانحنا ، طول هذا المدى .. ونحن الآن ، وان لم ننظر للمرأة كذات ، وكانسانة ، فانها من حيث المنفعة ، والانتاج والاستهلاك ، لم تعد عبئا على ذويها ، من الرجال .. يحمونها ، ويغذونها ، كما كانت ايام الجاهلية ، ولذلك يضيقون بمقدمها ، وانما اصبحت المرأة ، بفضل الله ، ثم بفضل حكم الوقت ، وفرصة الثقافة ، والعلم ، والوعى ، والتأهيل ، اصبحت امرأة ، منتجة ، ومؤثرة ، فى ترقية الحياة الخاصة ، والعامة ، وفى صنع المستقبل ، وهى منفقة ، وعائلة لغيرها .

وقد جاءت الاحاديث الشريفة ، فى حسن استقبال البنت ، وحسن معاملتها ، وحسن تربيتها : " ما من احد يدرك ابنتين فيحسن اليهما ما صحبتاه الا ادخلتاه الجنة " .. * " من عال جاريتين حتى تبلغا ، جاء يوم القيامة ، انا وهو كهاتين ، وضم النبى الكريم اصابعه " .. * " من كان له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن ، وضرائهن ، ادخله الله الجنة ، برحمته اياهن ، فقال رجل : وثنتان يا رسول الله ! قال : " وثنتان " .. فقال رجل : وواحدة ! فقال " وواحدة " .. * " من كانت له انثى فلم يئدها ، ولم يهنها ، ولم يؤثر ولده عليها ، ادخله الله الجنة " * .. " من كان له ابنة فأدبها فأحسن تأديبها ، وغذاها فأحسن غذاءها ، واسبغ عليها من النعمة التى اسبغ الله عليه ، كانت له ميمنة وميسرة من النار الى الجنة " .. واورد الغزالى فى الاحياء عن انس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من خرج الى سوق من اسواق المسلمين ، فاشترى شيئا ، فحمله الى بيته ، فخص به الاناث دون الذكور نظر الله اليه ، ومن نظر الله اليه لم يعذبه " .. ومما اوردنا من النصوص ، يتضح حرص الشريعة

على حسن استقبال البنت ، وحسن تربيتها ، وحسن معاملتها ، اذ اجزلت ثواب هذا العمل ، الجليل ، العظيم ، بأن جعلت مقابله ، وثوابه ، الجنة نفسها ، وذلك لأن كرامة المجتمع ، بكرامة افراده ، وكرامة الافراد ، تنبع من كرامة المرأة ، كما وضحنا ... وكرامة المرأة تتوقف اساسا على عزتها ، ومكانتها ، في بيت اسرتها اولا ، وذلك بأداء واجب اكرامها ، وحسن التفهم لها باعانتها على التخلص من موروثها الطويل ، لترفع رأسها ، وتقوى شخصيتها ، وتبرز الى مكان عزتها على مسرح الحياة ، الذى اخذ يتهيأ لتقوم المرأة بدورها الانسانى ، دورها الطليعى الرائد .

وكما اوصى الاسلام بالبنت ، فقد اوصى برعاية اليتيم ، جاء فى الحديث الشريف: " انا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا ، واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما " .

مسئولية تربية الطفل

قال النبى الكريم " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه " .. ومن هنا يتضح العبء الخطير ، الدقيق ، الموضوع على كاهل الابوين ، فى حسن تربية الطفل ، والمحافظة على سلامة ، ونقاء ، فطرته ، مع التجربة ، ومعايشة الواقع ، ومغالبته .. وهذا لا يتحقق الا اذا شعر الابوان بدقة المسئولية التربوية العظمى ، التى يجب ان يضطلعا بها ، فهما قد اعطيا مشروعا كاملا لانسان .. نعم انسان سليم الفطرة ، وعلى حسن تصرفهما يتوقف مستقبله ، وصلاحه ، او فساده .. جاء فى الحديث : " ما نحل والد ولدا من نحل افضل من ادب حسن " .. كما جاء التوجيه: " اكرموا اولادكم ، واحسنوا ادبهم " .. ومن ذا يتضح ان اوجب ما نعطيه ، ونورثه ، الابناء ، ليس هو المال ، الذى نلمه بكل سبيل ، وانما هو

حسن التربية، والقيم الانسانية، التى نغرسها فيهم، فهذه هى زادهم الحقيقى فى رحلة الحياة، على ان نفهم فى كل ذلك، ان كمال جيلنا الجديد، ليس هو فى ان يكون صورة من الجيل القديم، وانما من حسن التربية، وحكمتها، ان نراعى حكم الوقت، فقد ورد: ان الابناء اشبه بزمانهم، منهم بآبائهم، ولذلك يجب ان نعدهم لزمانهم، الذى يستقبلونه، لا لزمان الآباء الذى ولى. لقد جاء فى الحديث: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والامير راع والرجل راع على اهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" .. ولما كانت تربية الاطفال على الدقة والخطورة التى ذكرنا، فان اسلوب التربية الاساسى هو، ان يجسد الابوان القيم الانسانية، والدينية العليا، فى حياتهما، وفى علاقتهما، ولذلك ركز الاسلام اساسا على القيم الدينية، فى هذه العلاقة من اساسها، وعلى طول المدى، فالطفل ينطبع بما عليه ابويه، ويختزنه، ولذلك جاء اعتبار وجود الطفل، ودقة معاملته .. قال عبد الله ابن عامر: "جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وانا صبى صغير، فذهبت لألعب، قالت امى يا عبد الله تعال حتى اعطيك، فقال صلى الله عليه وسلم "وما اردت ان تعطيه"، قالت: تمرا .. فقال: "اما انك لو لم تفعلى لكتبت عليك كذبة".

إعالة الاطفال جهاد فى سبيل الله أكبر من الجهاد

مر على النبى الكريم واصحابه، شاب ذو جلد وقوة، وقد بكر يسعى، فقال الاصحاب: ويح هذا لو كان شبابه وجلده فى سبيل الله !! فقال النبى الكريم: "لا تقولوا هذا، فانه ان كان يسعى على نفسه ليكفيها عن المسألة، ويغنيها عن الناس، فهو فى سبيل الله، وان كان يسعى على ابوين ضعيفين، او ذرية ضعافه ليغنيهم، ويكفيهم، فهو فى سبيل الله، وان كان يسعى تفاخرا،

وتكاثرا، فهو فى سبيل الشيطان" .. من ذا يتضح ان السعى على العيال، ان دخلته النية الحسنة، يكون جهادا، وتقربا، الى الله .. فقد جاء : "من طلب الدنيا حلالا، وتعففا عن المسألة، وسعيا على عياله، وتعطفا على جاره، لقى الله ووجهه كالقمر ليلة البدر" .. هكذا واجب الاعالة، وهو واجب اسوأ ما يكون التفريط فيه، "كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول" .. ولما كان الكسب على العيال بهذه المكانة الدينية العالية، فانه يصبح خطرا، ومهلكة، اذا خلا من القيم الدينية، التى توجهه "يأتى على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته، وابويه، وولده .. يعيرونه بالفقر، ويكلفونه ما لا يطيق، فيدخل المداخل التى يذهب فيها دينه، فيهلك" .. وكان العلماء يرون ان الانفاق على العيال بالحلال اعظم من الجهاد "قال ابن المبارك وهو مع اخوانه فى الغزو :تعلمون عملا افضل مما نحن فيه ؟ قالوا : ما نعلم ذلك .. قال : انا اعلم .. قالوا : فما هو ؟ قال رجل متعفف، ذو عائلة، قام من الليل فنظر الى صبيانه نياما متكشفين، فسترهم، وغطاهم بثوبه، فعمله افضل مما نحن فيه" .. "قال بعضهم لبعض العلماء من كل عمل اعطانى الله صيام حتى ذكر الحج والجهاد وغيرهما فقال له اين انت من عمل الابرال؟ قال : وما هو ؟ قال كسب الحلال والنفقة على العيال" .. جاء فى الحديث "اذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بهم العيال ليكفرها عنه" .. والان فان الانفاق على العيال بالكسب الحلال، فى ظروف الحياة التى تعقدت، هو من اوجب الواجبات، واد قها، كما انه تلزم مراعاة التسوية بينهم، ورعاية خواطرهم .. روى النعمان بن بشير فقال : "اعطانى ابى عطية، فقالت عمرة بنت رواحة لا ارضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : انى اعطيت ابنى من عمرة

بنت رواحة عطية، فأمرتني ان اشهدك يا رسول الله .. قال: أعطيت سائر ولدك مثل هذا ؟ قال : لا .. قال: فاتقوا الله، واعدلوا بين اولادكم .. قال: فرجع فرد عطيته" .. وفي حديث آخر قال النبي الكريم : "اكل ولدك نحلت مثله ؟ قال: لا .. قال: فارجعه" .

إحتساب الطفل والتعبير النبيل عن الحزن

قال احد الاصحاب: "عاد النبي الكريم ابنه ابراهيم، فقبله وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان، فقال له عبد الرحمن ابن عوف، رضي الله عنه: وانت يا رسول الله ! فقال: يا ابن عوف انها رحمة ! ثم اتبعها بأخرى .. فقال صلى الله عليه وسلم: ان العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول الا ما يرضي ربنا، وانا لفراقك يا ابراهيم لمحزونون" .. وقد ورد انه رفع صبي في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، ونفسه تقعقع "ففاضت عينا النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له سعد : ما هذا يا رسول الله ؟ قال: هذه رحمة، وضعها الله في قلوب من شاء من عباده .. ولا يرحم الله من عباده الا الرحماء" وجاء في الحديث: "من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث، كانوا له حصنا حصينا من النار، فقال ابو ذر: واثنين ؟ قال: واثنين ! قال ابي بن كعب: قدمت واحدا ! قال: وواحدا" .. وجاء عن الاطفال انه يقال لهم: "ادخلوا الجنة .. فيقولون: حتى يدخل آباؤنا ! فيقال: ادخلوا الجنة انتم وآباؤكم" .. كما ورد "ان الطفل يجر بابوين الى الجنة" .. وهكذا بالفكر، والصبر، واحتساب امر الله يصبح امر المؤمن خيرا كله بالشكر في النعم، والصبر على المصائب، فاين هذا من وفياتنا ومآتمنا التي بعدت عن الدين وغرقت في

حق الوالدين على الولد

ان حق الام بالذات ، لمكانتها ، واثرها ، وكبير معاناتها ، وصبرها ، ومحبتها ، مؤكد فى الدين اكثر من حق غيرها .. " جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، من احق بحسن صحابتى ؟ قال : امك ! قال : ثم من ؟ قال : امك ! قال : ثم من ؟ قال امك ! قال : ثم من ؟ قال : ثم ابوك " .. وجاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستأذنه فى الجهاد فقال : " أحى والداك ؟ قال : نعم .. قال : ففيهما فجاهد " !

خاتمة

اننا فى متن هذا الكتيب ، قد اوردنا طائفة مناسبة من الاحاديث النبوية ، التى توجهنا ، وترشدنا ، لاستقبال المولود ، استقبال ـ انسان ـ وتمدنا للنهوض بمسئوليتنا نحوه ، ونحو حسن تربيته ، التى هى ادق عملية ، يكلف بها فرد .. وهى مسئولية عن انسان ولد على الفطرة ، ولكن مستقبله من سلامة الفطرة ، أو انحرافها ، ومسخها ، يتوقف على حكمة ومسئولية ابويه !! ولن ينجح الابوان فى النهوض باعباء هذه المسئولية الباهظة ، الا اذا كانت لهما حصيلة من القيم الانسانية ، القيم الدينية .. بها يحققان مستوى من النضج ، ومن الصحة النفسية ، يؤهلهما للحد الادنى من التصدى لمسئولية التربية ، ولذلك ركزنا على ضرورة ضرب المثل الاعلى ، العملى ، والحى ، فى التربية .. وتربية الطفل خاصة ..

والا فان فاقد الشيء لا يعطيه .. والسبيل لكل ذلك هـو اتقان المنهاج النبوى، فى العبادة، والمعاملة، لأن ذلك يحقق للسالك سلامة القلب، وصفاء العقل .. وقد اكتفينا فى هـذا الكتيب بايراد نماذج عملية، مبسطة، ليلتزمها المسلمون عامـة، والآباء، والامهات، خاصة، فى علاقتهم بالطفل .. من ميلاده، بل من قبل ميلاده، وفى كل اطواره وذلك لأن ديننا ديـن عمل، وليس دين وعظ، وتنظير .. فهذا الكتيب هو نموذج ميسر للتطبيق، والممارسة، بدل تحكم العادات والعفوية السائـدة الآن، فلتكن هذه بداية ادخال الدين فى حياتنا، وفى توجيه علاقتنا ـ اخص علاقاتنا العلاقة بين الطفل ووالده "ربنـا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقيـن اماما". صدق الله العظيم ..

الاخـوان الجمهوريـون
امدرمـان ص.ب ١١٥١
تلفـون ٢٣٣٣١٢

ابريل ١٩٧٩

هذا الكتاب

- النبى الكريم و الطفل
- رحمة الله مقرونة بالرحمة بالطفل
- حقوق الطفل على والده
- اهانة المرأة هى اهانة امة كاملة
- اكرام البنات ثمنه الجنة
- اعالة الاطفال جهاد فى سبيل الله
- اكبر من الجهاد
- حق الوالدين على المولد

الثمن ١٥ قرشا